



خطبة صلاة الجمعة 20 / 1 / 2017 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (المؤمن كالنحلة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 68، 69]

عنوان خطبة اليوم: المؤمن كالنحلة

أيها الإخوة:

النحلة حشرة منظمة جداً، ونظيفة جداً، ونافعة جداً.

أما نظامها فأسرة النحل مؤلفة من ملكة وذكور وشغالات، والشغالات نوعان:

داخلية: تعمل داخل الخلية.

وخارجية: تعمل خارج الخلية.

فأما الداخلية فتحضّر الطعام وتوزّعه، وتنظّف الخلية من الأوساخ، وتكثّف هواء الخلية، وتبخر

الرطوبة الزائدة، وتحرس الخلية، وتسدّ الشقوق.

والخارجية تجمع الماء والعكبر والرحيق وحبوب الطلع، ولكل نحلة عمل ضمن هذا النظام الدقيق.

وأما نظافة النحل فيظهر من تنظيف الحشرة نفسها وتنظيف خلاياها، حتى إن الجدران الداخلية للخلايا تعد طاهرة تصل إلى درجة التعقيم طبيًا، وتعتبر مادة العكبر والتي هي عبارة عن مواد وزيوت راتنجية أداة التعقيم في طائفة النحل.

وفي أبحاث علمية أجريت في نيوزيلندا استغرقت أكثر من ثمانية عشر عاماً تبين أن كل أنواع العسل تعمل في قتل الجراثيم.

وأما نفع النحلة فهي تنتج العسل، والشمع، وحبوب الطلع، والغذاء الملكي، والعكبر، وشم النحل الذي يستخدم في بعض العلاجات الطبية...

ومن الجهة الزراعية يعدُّ النحل عاملاً مساعداً في تلقيح الأزهار، فيزيد من عددها ويحسن من نوعيتها، ويزيد من المحصول بنسبة 25-30% في أشجار الفاكهة، و60-200% في بعض المحاصيل كدوّار الشمس.

النحلة منظمة جداً، ونظيفة جداً، ونافعة جداً،

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنحلة فقال: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النِّحْلَةِ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَخْرُجُ إِلَّا طَيِّبًا»**. رواه النسائي

فكن أخي منظماً جداً ونظيفاً جداً ونافعاً جداً..

كن كالنحلة فلا تُدخل في جوفك إلا الحلال الطيب، ولا يظهر منك إلا كلُّ طيب، وكن كثير النفع، حسن المظهر، منظم الأعمال والأوقات.

لما احتضر والد الإمام البخاري ونزلت به سكرات الموت جعلت ابنته تبكي، فقال لها: يا بنية، لم تبكين؟ والله ما أدخلتُ إلى جوفي ولا إلى جوفكم لقمة حرام.

المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيباً.

بعث عثمان بن أبي العاص (ت: 51هـ) غلماناً له تجاراً، فلما جاؤوا قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة، قال: وما هي؟ قالوا: خمر، قال: خمر؟! وقد نهينا عن شربها وبيعها، فجعل يفتح أفواه الزقاق ويصبّها.

المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيباً..

روى الحاكم في مستدركه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رجلاً وسخة ثيابه فقال: «أما وجد هذا شيئاً يُنْقِي به ثيابه؟».

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءِ المساجد في الدور، وأن تَنْظَفَ وتُطَيَّبَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ عَامِرٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [الحاكم]. والسخيمة: هي الغائطُ والنجاسة، وسائر الأقدار والأوساخ. المؤمن كالنحلة نظيف جداً..

خاصم رجل الأحنف بن قيس وقال: لئن قلت لي كلمة واحدة لتسمعن عشراً، فقال الأحنف: لكنك إن قلتَ عشراً لم تسمع واحدة.

المؤمن كالنحلة لا يظهر منه إلا كل طيب..

جاء رجل إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال له: إن فلاناً قد آذاك ووقع فيك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلتَ فيّ حقاً فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ فيّ باطلاً فغفر الله لك.

المؤمن كالنحلة لا يظهر منه إلا كل طيب..

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم، فحدثوني: ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: فقال هي النخلة».

فالمسلم كثير النفع كما النخلة وكما النحلة.

وللفائدة أقول: النخلة شجرة مباركة، وبركتها موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تبيس تؤكل أنواعاً، بلحاً ورطباً وتمراً وبُسرّاً وعجواً، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى يستعمل في علف الدواب والليف في الحبال، ثم هي شجرة يستظل بظلها ويستمتع بالنظر إليها.

والنخلة هي الوحيدة من بين الأشجار التي لا يتساقط ورقها، والنخلة تتحمل الظروف المناخية القاسية وعمرها مديد.

والنحلة في حياة البدوي عماد حياته، فتمررها غذاؤه وسعفها سقف بيته، وجذوعها أعمدته، وليفها حباله، ونوى تمرها علف دوابه، فكلها خير ونفع.

فأنت أخي كالنحلة لا تُدخِل في جوفك إلا الطيب، ولا يظهر منك إلا كلُّ طيب، وكن كثير النفع.

كن بلسمًا إن صار دهرك أرقما	وحلاوةً إن صار غيرك علقما
أحسن وإن لم تُجْزَ حتى بالشنا	أيَّ الجزاء الغيث يبغي إن هما
فاعمل لإسعاد الورى وهنائهم	إن شئت تسعد في الحياة وتنعم

### أيها الأخ الكريم:

في ظل هذه الشدة التي نرجو الله أن يعجل فرجها ويجعله محفوفاً بلطفه، كن كالنحلة نافعاً جداً، ولعلك تنفع أخاك بأن تفرغ من إنائك في إنائه ومن دلوك في دلوه، ولعلك تنفع أخاك بمواساته ومعونته، ولعلك تعين ذا الحاجة الملهوف، ولعلك ترعى والديك، أو تحنو على زوجك وولديك، ولعلك تغفو عمن أساء إليك، ولعلك تحترم كبيراً أو تعطف على صغير.

فإني فهمت من سورة يوسف وقد مر فيها سيدنا يوسف كما تعلمون بشدائد كثيرة ومحن كبيرة، من حسد إخوته إلى الابتعاد عن والده، إلى ظلمة الحب إلى أن يبيع كما العبيد، ثم صار خادماً في قصر العزيز ثم سجيناً، وقد أشيعت عنه الأراجيف. ثم يرفع الله عنه البلاء ويكشف عنه السوء والفحشاء ويرفعه مع الكبراء فيقول لإخوته: ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

فهمت من سورة يوسف أن من يتق ويصبر فالعاقبة له، وما التقوى إلا علم صالح وعمل نافع، وحسن صلة بالله وحسن صلة بالناس.

فمهما استطعت أن تنفع النَّاس فافعل، فإن نفعك للآخرين سيجعل لك دُخْرًا في الأرض ودُخْرًا في السَّماء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» [مسلم]

المؤمن كالنحلة منظم جداً ونظيف جداً ونافع جداً، لا يُدخِل إلى جوفه إلا الحلال الطيب، ولا يظهر منه إلا كلُّ طيب، وهو حسن المظهر والفعال والأقوال.

والحمد لله رب العالمين